
نسمات
و
أعاصير
للشاعر حسين نجم

إهـــــــداء2005

الكاتب الإعلامي/ فاروق خورشيد
القاهرة

للشاعر
حسين نجم

لمسات وأعاصير

مطبعة المعرفة
عمارة التأمين بالطوشلي

إهداء

إلى كل صديق للحياة . . . على وجه الأرض

أمنـــا الطيبة . .

حين أمضى سوف أمضى

بعد أن أروى طريقى

بســـــلافات حياتى

واعتصـــارات عروق

أنا أعطى كل نفسى

كل كأسى لصـــديقى

فحرام أن ينـــال الـ

قبر شيئاً من رحيقى

تقديم

فى هذه اللحظات الحاسمة فى تاريخ أمتنا العربية كان لزاماً أن ينزل إلى المعترك مثل هذا الديوان ليؤكد من جديد قوميتنا العربية الحية النامية . وليجعل هدفه الأول أن يكشف من خلال معظم قصائده مجتمعة ومتفرقة وحدة الصف العربى فى نضاله من المحيط إلى الخليج . فالدم الذى يراق فى أى بقعة من الوطن العربى إنما ينزف من كل شرايين هذا الوطن . والبناء الذى يرتفع فى أى شبر فيه إنما يمتد ظله فوق كل مكان فى هذا الوطن . وإن كل عبرة الماضى تصرخ فينا من أعماق تاريخ البشرية أن الفرقة هى أوسع باب للهزيمة وأن الوحدة هى مفتاح الانتصار .



عانقيني اليوم . . . . . ذكرى

هي . . . يا أم . . . . . اكتمالي

وادخلي التاريخ صرحا

مشرئبا . . . . . . من خلالي

واحرسيه . . . . . . واعذريني

والثمي . . في الغيب . . . نجما

خالدا . . . يحمي جبيني

أنا لم أكره حياتي

لا ، ولا عشي السعيد

لا ولا . . . . لقيا فتاتي

في لياليـنا الهنيـة
نقطف الدنيـا عنـاقا
وأحاسـيس دفاقا
وسـعادات بهيـة
كنت أحيـا ملء قلبي
فارشـا بالورد دربي
لم يكن للموت حبي

* * *

إنمـا أحببت مهـدي
ولياليّ السعيـدة
وهي تنمو بالسـلام
فـوق أرض لا تضام
راتـع فيها الزمان
حول أجـداد عظام
إنمـا أحببت غرسي

كلّ نفسى .. للحيـــــاة

فـــــلأتُ العمـر منه

ودفعت الشر عنـــــه

بجـــــدار من إبائى

وبنـــــار فى دمائى

لم أكن . يا أم . وحدى

فى وقوف وافتـــدائى

فاعـــذرينى . . واذكرينى

واذكرى حـــولى رفاقا

فى الصبـا الغض الرطيب

والأمانىّ العـــــذاب

وانطلاق لا يهـــــاب

بين أحضان الوجـــــود

فى صعود .. .. لا يعـود

وانشرى الذكرى تضوع

مثلنـــا .. .. مثل الربيع

وارفعى طفـــــلى الرضيع

فــوق هــامات السنين

بين حبـــــات العيون

ورث الصبــح المبــــين

وله أصبحت ذكرى



الثورة الكبرى

دع زمامى اليوم . . . دعنى

كل أيامى تغنّى

يازمان

خذ شتاء الذل عنى

إننى أغزو الربيع

أطلق العطر السجين

أُطلع الزهر الدفين

تحت أنقاض السنين

تحت بطش الأجنبى

فى مغانى يعرُب . . .

فض عنى ألف عام

من حطام

فوق قلبى كالجليد

فوق أرضى . . . فوق عرضى

فوق، بحر من دمائى

يحتمى فيه الإباء . . .

إطو عن دربى المجيـــد

ظل هاتيـــك العهود

إن مصباحى أضـاء

أنت تدرى كم شهيد

قدمـــوا فيه الوقــود

للخـــــلود

فاستفاض النور منى

من جديد

باهراً قلب الوجود

يوم ظنوا لن أعود

لن أجود . . .

لم يغير من كيانى

ألفُ عام

جوهرى البانى حمانى

ألفَ عام .. .

كل ميراث الظلام

والتجنى . . . والخصام

ذاب فى يوم همام

واستعدنا . . . ألفَ عام

والتقى فيض الكرام

زاخرا . . . يحدوه هادر

حيث نمضى بحر حب . .

عامر . . . كالحب . . . غامر

مسَّ قلب الغرب ساحر

كل حلو . . . كل مر

طعمه فى كل ثغر

وِردنا فى الدهر واحد

مترع الأحداث . . . صاعد

أى فجر فى « حماة »

فى « قنـا » يسرى شذاه

فى « مـنى » يهفو نداه

كلنا فى البعث فجر

كلنا . . . حتى السنابل

بين أحضان الحقول

شـدت الساق النحيل

فى حمى اليوم الجليل

ملؤها بشر . . . وفخر

والنخيل . . .

حـول مصر

ترفع الرأس النبيل

فى علاهـا بالحياة

كلما رف النسيم

فيـه أنفاس النضال

فيه من عطر الجزائر

قاصداً روض الشآم

بالبشائر

حمّلته بالسلام

إن هـذا اليوم ثائر

إنه كنز لباكر

* * *

يازمان

يارفيق . . . رغم أنفى

فى وجودى

خل هـذا اليوم لى

خلّـه خالدا . . . ودعنى

سوف أحميه . . كعينى

سوف أنّميه . . كابنى

سوف أعـدو عدْو جنّى

خلنى أحيـا صعودى

إن فى قلبى يدوّى

ألفُ عـام . . .





وربما أراد أن يدمر الحياة

ويحكم الحطام .. وهو سيد أحد

لكننى نظرت للمروج . . . لا تُحدّ

والناس . . . كالرمال .. والهوام لا تُعدّ

تفيض فى البحار .. والفضاء .. كالأبد

وقلت مستحيل . . .

وكل ما فى وُسعه مضيَّع .. هزيل

* * *

وربما أراد أن يفجّر المياه

بقوة النواة

ويصهر الوجود فى ضرامها الفريد

ليلمع الذهب .

على رماد كل من ذهب

ويملك القديم والجديد

ويصبح الغنىّ .. كالخزانة الحديد

لكننى نظرت للمحيط يصطخب

تذوب فى جلاله عمائر عجب

وقلت : . . . مستحيل

وكل ما فى وسعه مضيّع .. هزيل

* * *

وربما أراد أن يجمّد الهواء

ويخنق الضياء

ويفرض المساء فى صباحنا العطر .

لكننى نظرت للنجوم تزدهر

وتفرض الضياء والظلامُ يعتكر

تضيع فى سبوحها وبُعدها الفكر ..

وقلت : ... مستحيل

وكل ما فى وسعه مضيّع . . . هزيل

* * *

وربما أراد أن يخلّد القيود

ويمنع العقول والنفوس أن تريد

ويسجن الحياة فى خياله البليد

لكننى نظرت للزهور فى الربيع

يشدها التراب فى إساره المنيع

لكنه لا يمنع العبير أن يضوع

ويعلن الربيع

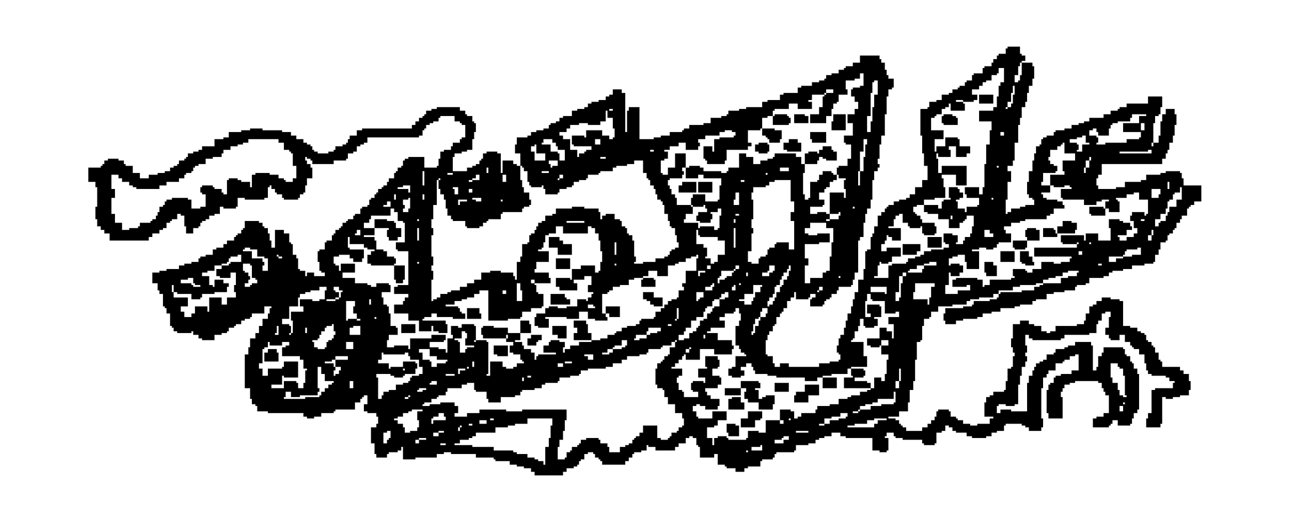
ويملأ الفضاء بانطلاقه النبيل . . .

وقلت : . . مستحيل

وكل ما فى وسعه مضيع . . . هزيل

وإنه ضئيل

لا يستطيع غير أن يموت



والدرب ممـــــــدود أمام الصاعدين إلى الحياة

الخارجين من العصور السود . . مرفوعى الجباه

متأبطين جراحهم . . . متدفّعين بلا أنـاة

سئمـوا الأناة .

وأمضهم طعم الوعود والاحتكام إلى الطغـاة

بشبابهم وعذابهم .. وعظامهم .. حفروا القناة

وصلوا الميـــاه .

* * *

شقّوا بأيديهم حياة فى الصخور . . بلا افتخار

وبغصّة عاشوا يرون الليـــل يغتصب النهـار

وعصابة شوهاء تلقف من جروحهم الثمار

بيـــد الدمار .

وتردّهم .. بين القيود .. مطأطئين . . بلا وقار

مستعبدين . . لمن يشاء . . مسخّرين بالاحتقار

حتى الـكبار .

* * *

وفنت بشاشة أمة كانت تعيش مع الســـــلام .

ومشت .. على أيامنا . . أقدام آلاف اللئام

وتنازعت دمنا القصور ... ونحن نلعق فى الرغام

ذل الرغــام .

ونذوب فى العرق المراق على المزارع كل عام

ونضىء فى أيامهم .. حتى نضيع مع الظلام

مثل الظـــــلام .

* * *

حتى تململت الجماجم فى القبور .. من القيود

وتفجرت .. من وقدة الظلم .. الصواعق والرعود

وتحرك التاريخ يدفع نحو ميلاد جـــديد

بيد حـــديد .

بيد مصممة .. وعزم فيه تيار الخـــلود

إنا أبينا أن تراد بنا الأمـــور ولا نريد

إنا نعـــود .

والدرب ممـــدود أمام الصاعدين إلى الحياة

ولنا القنـــاة . .

ولنا الحيـــاة . .



عبْر موج الأطلسى

بين أحضـــان المطـــامع

وخيـــالات الحروب

قام بيت لؤلؤى

فيـــه شىء كالبشر

يدَّعى حـــق الإله

إنما الدنيا جميعا

تـــكشف الوحش المدّوى فى دماه

لم يكن يسقى الحياة

إنما يمتص منها ما يسيغ

من دماء الأبرياء

وانتصارات النماء

ثم يلقى بالبقايا

وبأحزان الضحايا

في سعير من ذهب

كي تذوب

كل دقات القلوب

كل أنات الشعوب

ثم تطفو

فوق بحر من دموع

فورة النفط البديع

سكرت منها الجيوب

والخزائن

فانتشت تختال عُجْبا

فوق أنفاس الحضارة

وهْى تهـذى بالأوامر

لوجوه كالحجارة

« ياعبيد »

« أدركونى بالمزيد »

«كلَّ مافى الشرق من نفط جديد»

ثم يومى ألف رأس فى ضراعة

« سيدى — الدولار — طاعة »

« كل ما شئت مقود »

ثم يهوون على رأس الوجود

بالمعاول

وبآلات جديدة

كلها يطعن فى الأرض السعيدة

والحضارات التليدة

كلها يثقب فى عين السلام

ثم تمتد ذراع الهمجية

بين أعماق البرية

تسلب (البترول) من قلب الضحية

فيسيل النفط خمراً

ليزيد الوحش سكراً

ويحيل الأرض ما خورا وقبرا

هاتكا عرض الضمائر

ناعبا فوق المصائر

وشعوب لم تعد تصغى لصابر

نبش الغاصب أمجاد الجدود

طعن اليقظة والفجر الوليد

حسب البركان نبعا للوقود

ثغر الباغى حماه .. فانفجر

فإذا الأيام نار تستعر

وسماء الشرق ثار ينتصر

وهوى الحافر فيما قد حفر ..



أخى هناك فى عمان

فى عزمه محلق مجيد

فى غرة الوجود

وحينما تقوّل العبيد

بصولة الطغاة والجنود

رأيت فى توهج الضمير

خلال ما بلوتُ من طغاة

فى أمسى الشهيد

خلال ما تشعّه الحياة

فى فجرى الوليد

رأيت فى فؤادى الرجيب

بلاده ياقوتة حمراء

تألقت بفورة الدماء

وفوقها تحطم الحديد

واستسلم الضرام والوقود

وكل ما أثاره الوعيد . . .

والشعب فوق قمة الصمود

يهز فى يمينه الوجود

وينفض البروق والرعود

ويوقظ النجوم والعصور

بصيحة انطلاقه الجسور

وفوقه اليقين كاللواء

يرفّ بالضياء

فى لفتة الإباء

ويحرس الصفاء فى السماء

صباحه انتصار

نسيمه الدخان والشرار

ووجهه مخضب بنار . . .

والشعب فى جلاله الفريد

كأنه انتفاضة الجدود

تذود عن فخارها التليد

وأرضه الوفية الودود

تعانق الجراح

وتُنشد الخلود للكفاح

وكل ما تُغِلّه سلاح

الناس . . . والغراس

والحُب . . . والربيع . . . والصباح

وبحرنا الكبير

يموج بالصراع

وليس فى تاريخنا ضَياع

في جَزْرِنا العصيب

ومدّنا الخصيب

نذوب الصخور

ونطحن الجســـور

فيغمر الضياء

معـــاقل المساء

ويغرق الطغاة

في لجة الحياة

ونصعد الزمان ظافرين

بالحب واليقين

والنور والجمال والحنين

وتغتني حصيلة القرون

من البقـــاء

وباسمها نصوّر السنين

كما نشـــاء .

لم يكن « سيد » بالشيء الكبير

داخل القصر الكبير

لم يكن حتى على رأس القطيع

بين خُدام الثراء

والحظوظ الذهبية

لم يكن إلا علامة

للخضـــــوع

لا هنا خلف الأوامر

خاشع الأنفاس . . صاغر

كل مافيه مطيع .

نظّف الأبواب . . . حاضر

وامسح الأعتاب . . . حاضر

واحمل الوحل على رأسك . . . حاضر

كان يخشى أن يضيع

حين يصغى للجمـــوع

ويرى الآمال تنمو فى الضلوع

* * *

لم يكن « سيد » إلا منفضـــة

لم يكن يقوى على غير التراب

ليس يُبقى منه ذرة

فـــوق إبرة

فى الرحاب

أو كتاب

أو على ظـــلٍ لباب

داخل القصر المهيب

نافضاً .. حتى قواه . . .

ثم فى ذيل النهار

يترك القصر الكبير

كى ينام

فى حمى كوخ صغير

فوق كوم من تراب . .





. . . وفى يديك يا أخى الحبيب

زمانك الخصيب

وكوكب ممهد رحيب

مغامر مصمم . . دؤوب

يدور فى فضائه المهيب

فى وحشة الغريب . . .

لكنه يضج بالحياة

وفورة النماء فى دماه

وألف . . . ألف . . قصة تذوب

فى عمره الرهيب

وزادُه ملاحم طويلة

لرائـــد عجيب

تجمعتْ خـــلاله الدروب

وخبرة الحيـــــاة والخطوب

وقـــدرة سخية جليلة

وشعلـــة نبيلة

تؤجـــج القلوب

وتفتح الطريق للغيوب

وتطلق النفوس كالشموس

وتبعث الـكنوز فى الرؤوس . .

وجلجل الزمان فى القفار

والليـــل . . . والنهـــار

وقال : « يا إنسان لا فـــرار »

« طريقنا موحـــد المسار »

« فخل كل خطوك انتصار »

ودارت السنون بالفتى

وخطوُه مسدد مصيب

وكل ما يريد يستجيب

وهذه خطاك من خطاه

وفى يديك كل ما جناه

وروعة انتفاضة النماء

وفى يديك . . . يا أخى الحبيب

أن ترفع البناء

وتبلغ السماء

وفى يديك أنت أن تنام

وتُسْلِم البناء للضرام

وتندب الحطام

لكننى عرفتك الصديق

وفاتح الطريق

فى حشدنا العريق

ولن تخون جذوة النضال

ولن ينال صرحَك الـكلال

ووجهُك المنيف

عرفته يطاول الحتوف

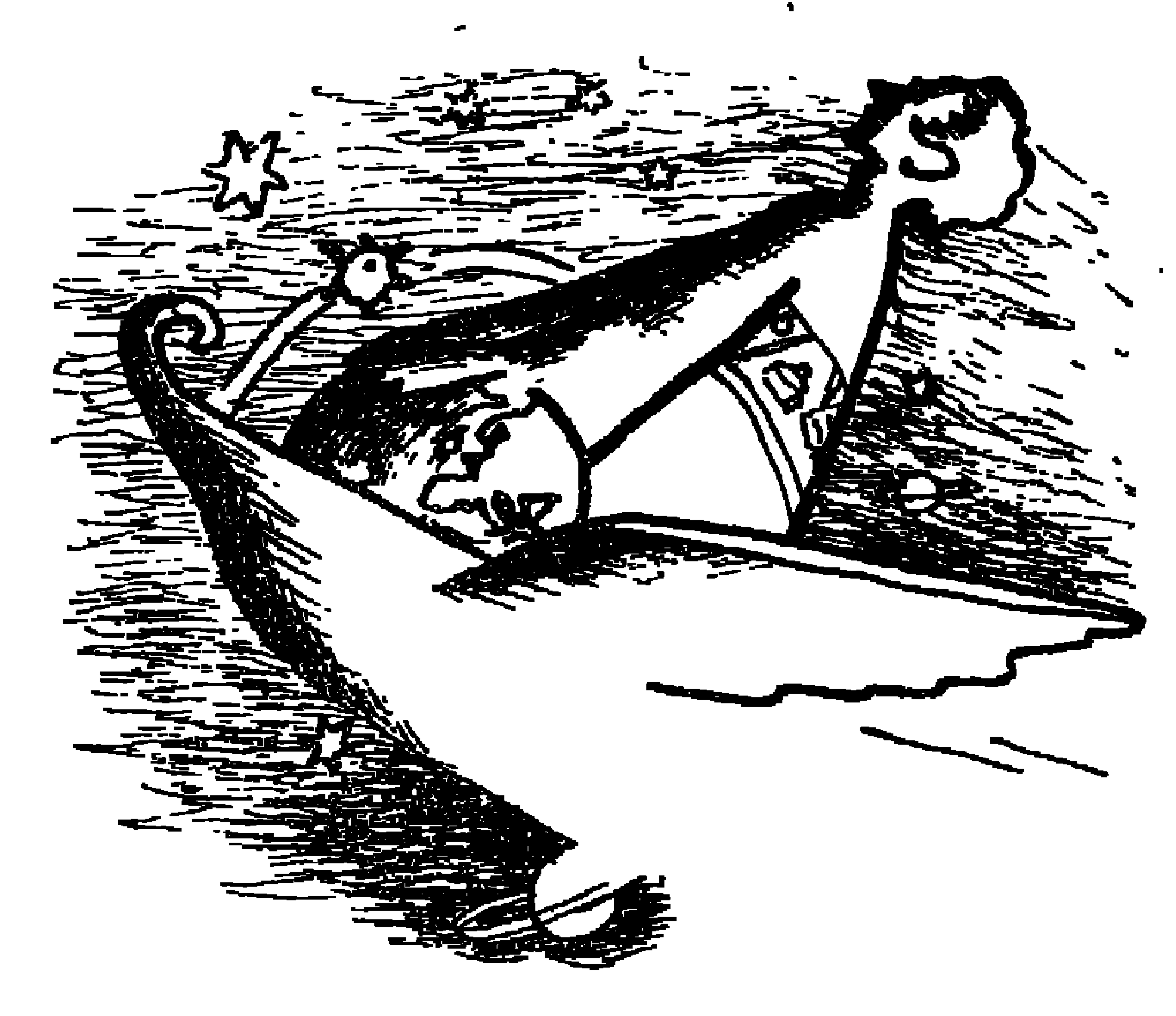
ويطلب النسـيم

فى مسبح النجوم

ويرقب انتصارنا العميم

وفى يد الحياة أن تجيب

وفى يديك . . يا أخى الحبيب





ولم يستطيبوا حديث السلام وأغصان زيتونه والحمام

وآلمهم رونق فى الشباب . ونشوة خطوته للأمام

وخفْق المنى فى قلوب العذارى بحب وفرْح وعش يقام

وهدهدة الطفل عند المنام

وفيض الأمومة يسقى الحياة بأطهر مافى ضمير الأنام

وشقشقة الطير عند البكور يزفّ الحياة ويهدى السلام

لمن يشعرون ومن يعشقون . بعمق كعمق الحياة . السلام

ويحمون ميثاقه والذمام .

* * *

وكناشعرنا .. وكناعشقنا .. وسقنا لكل الشعوب النداء

«وقلنا : هلموا بناة الحياة نبارك ما بيننا من إخاء»

«ونزرع أيامنا روض حب . . ونجتث منها قتاد العداء»

وصفقت الأرض ثم السماء

وعانقنا كل قلب نقى . . ورف على الأرض طيب الرجاء

وزلزل من يصنعون الحروب ويسقون طغيانهم بالدماء

أليسوا على الحقد شادوا القصور ؟ فكيف الإخاء ، وكيف الصفاء ؟

إذن سوف يقبر هذا الضياء . .

* * *

ومصر التى بشرت بالسلام تدمر فى غفلة من زمان

فيخشع ما حولها للظلام ويسلم أيامه للهـوان

وباتوا على خطة كالسراب تخاتل أحلامهم والجنان

ونحن نحث الخطى فى أمان

ونرفع تاريخنا للخلود ونحرس ثورتنـا بافتتان

ونعلن أن القنـاة لمصر بحكم الزمان وحكم المكان

فمن دمنا قد جرت من قديم . وعرض الجدود لها شاطئان

وهبّ لنصرتنا المشرقان .

* * *

ولكنها زُينت للطغاة مطية شر لما يمكرون

فطافوا بأبواقهم ينعبون ، وينعون ما شاده الأولون

وقالوا « ستغلق مصر القناة ، وتمنع أقواتنا والسفين »

وشقوا الجيوب . . . وراعوا السكون

ودقوا على عتبات الخراب بكف مجللة بالجنون

يلفّون مخلبهم بالغصون ، ويخفون فى الدمع مايضمرون

أساطيلَ مترعة بالمنايا . . أبابيلَ هاطلة بالمنون

وساقوا إلى النيل حقد القرون .

* * *

وراق لصهيون لحم الأسود .. فخاض العرين وداس الحدود

وقالوا سندخل سيناء يسرا .. وتصدُق فى أرض مصر الوعود

وبعد التباكى وزيف التشاكى رمى الغرب فى وجهنا بالوعيد

وقلنا : سنصمد حتى نبيد

وطاف «بلندن» طيف الجنون .. وروع «باريس» هذا الصمود

وهبوا علينا هبوب السَّموم يردّون وقفتنا للسجود

وبالقاذفات وبالنافثات .. وبالهابطات أتوا من بعيد

وصبوا الجحيم على « بورسعيد » ..

* * *

وكل خطايا كبار العقول من المهلكات علينا تدور

تولول أيامنا بالمنايا .. وترعد أحلامنا بالشرور

وتنفجر الأرض ناراً ونوراً .. وتهوى القصور وتعلو القبور

ولكن أقدامنا كالصخور ..

ودمدمت البارجات الكبار على الشاطىء الحر تحمى الفجور

وأطلعت الأرض فى كل شبر شهابا يثور لعرض الثغور

وينهض ملحمة للجهاد ليحفظ ما كسبته العصور

وروح الإخاء وقدس الضمير . .

وإيماننا كلنا بالسلام وبالحق والقيم الخالدات

وحرية تفتديها الشعوب مدى الدهر بالأنفس الغاليات

ومن كل هذا صنعنا الكفاح وأشرقت الأنفس الخابيات
وقمنا لنضرب حتى الممات .
وندفن فى العار حشد الغزاة ونقذف للقاع بالبارجات
ونلقف هابطهم فى الجحيم . . ونصعق طائرهم فى ثبات
ونمحق من يسترقّ الشعوب . . . ونطمس أنجمه الآفلات
بحق الطفولة والأمهات . .

* * *

وحق الملايين تبغى الأمان وتبغى مكانا لهـــا فى الحياة
ولا ترتضى الرق باسم المصالح واسم الملاحة واسم القناة
تُظاهرنا كلها فى الصراع . . وتعرض أبطالها والكماة
وتصرخ فوق رؤوس الطغـــاة
وتقطع عنهم وريد الحياة . . . وتصفع أدبارهم والجباه
وجلجل فى الكون صوت الشعوب وألوى « بإيدن» عن مبتغاه
وبدد أحلامه شعب ثغر صغير . . . ولكن كبيرٌ حماه
وروعة غضبتنا فى دماه .

* * *

ولم ينفع البغىَ . . . سفحُ الدماء وذبح الليالى ، وقتل النهار

وخنقُ ابتساماتنا للحياة وشتى الفواجع فى كل دار

ولم يجْنِ إلا الرجوع المهين . . تشيعه لعنة الإحتقار

وذلة أعلامــــه . . والصَّغار .

وأشهد أبنـــاء مصر العدالة أنّـا لهـا الأنبياء الـكبار

وأنّـا رفعنا شراع الحياة على لجة الدم . . رغم الدمار

وأنا فديناغراس الـكرام .. وغصن السلام .. ومهدالصغار

ورفّ الحمـــام على الانتصار . . .





قـــد عادت الأنوار للمدينة

وعانقت طـــلائع الســـلام

وعادت العـــواطف الحنونة

تضيء فى جوانب الحطـام

لكنّ فى قلوبنا سَـــكينة

ثقيلة كوطأة الصـــدام .

* * *

وبيننا براعم صغـــــــيرة

يتيمة . . شريدة المـــدار

وحولنـــا عمائر كبيرة

تساقطت بفتية صغـــــار

وفوقهـــا دماؤهم منــيرة

يشـعّ من جلالها انتصار

* * *

وملؤنا مـــلاحم جليـلة

يضجّ في سطورهـا الشباب

تسابقت جراحــــــه النبيلة

لترفـع الصخور والصعـاب

وتطلق الحمـــــائم الأصيلة

وتغرس النجوم في السحاب

لنجنيَ الســلام والسـكينة

ونطفيء الحروب والضغينـة

ونحيِيَ الأنوار في المدينة

* * *



في غلالات من النور الرفيق

ورواء من شفوف ناعمة

وأريج كالأماني الحالمة

وزهور كابتسامات الصديق

نبع المنال ببنيان أنيق

لقبوه بالسنا « نادي المحبة »

نثرت بين أياديه الأرائك

لسراة القوم أبناء السبائك

والضياع الشاسعات الغانمة

يتهادون تحيات عذاب

وابتسامـ ـات سخية

تتحلى بحواشٍ من شراب

فى كئوس عسجدية

تتهاداهـا الأكفّ المستتبة

رمزَ صحبـة

شبعت منهـا البطون

وعلى قرب من الجمع الرشيق

سرحت أكبادهم ملء العيون

فى سـذاجات الطفولة

كل شىء فى يديهـا

لعبـة . . حتى التراب

رغم ديبـاج الثياب

والأكفّ الحانيات الخادمة

* * *

وعلى غـير بعيد

حول هاتيك المغـــــــانى

نجمتْ فى الأرض أعشاب كليلة

هى ملهاة لأطفـال نحيلة

نبتوا كالعشب وهْـنا وذبولا

والتصاقا بالــــــــتراب

* * *

ذات مرة

دفـــــــع اللهو بطفلة

مثل ذرّة

من قطوف المترفين

فتهادت تملأ الملهى فضولا

ثم جازته إلى العشب الطليق

حيث أبنـــــــاء العراء

دون أبهـاء ونور يلعبون

* * *

وجـــــدتْ أرضا غريبة

مرحت فيها طروبـــــة

ورأت أختــاً نبيلـــــة

تخِـــــذت منها زميلة

رغْم ما بين الثيـــــاب

والإهـــــــاب

من فروق عمقها عمق السنين

وهْى تنمو بالـغِنى دوحا منيفا

يستمد الخصب من وحل العناء

* * *

كان فى كف ابنة الأشواك زهرة

هى ما تملك فى هذا الوجود

رشقتها فى سخـــاء وبطولة

حِلية فى مفرق الأخت الجميلة

ورأى الملهى وفى عينيه حيرة

كيف تخطو طفلتـــــــان

والأيادى تتلاقى فى حنان

رغم ماشاء الزمان

واستبدت بالأب المفتون غضبة :

* * *

قام فى حزم بليـــــــد

فصـــــــل الأيدى الرقيقة

طـــــــارداً أخت الشقاوة

من حمى العيش الرغيد

ورمى الزهرة للأرض الصديقة

وعلى عينيه من غيظ غشاوة

* * *

وأجالت كل أخت

طرفها . . . مستغربة

فى الوجـــــــوه الغاضبة

« ما دهى الرهط العريق » ؟





[بمناسبة ما كان من أزمات مفتعلة
بيننا وبين شقيقنا الســـودان]

ودمعة ترقرقت بقلبي الأشم
وأنـة تهم

وحيرة حزينة بمقلتي تدور
وخاطري سعـــــــير

والرأس يستعيد كل حبنا الكبير
وقصة السنين وهي تنبت الإخاء
ووحدة العنــاء والإباء والفداء

ودقـــــــة القلوب
واسترجع الخيال . . والخيال يحتدم

نضالنـا الجليل

وصفّنا النبيل

والنيل فى عروقنا يسيل

يُوحـــد الدماء

يوحد الجذور فى النمــاء

يؤكد اعتناقنا الأتم

وحبنـــــا الخصيب ..

والأرض . . فى الشمال والجنوب

تقلبتْ دماى

وباركت دماك

وذَوَّبتْ حماى فى حماك

ورقرقت مُناى . . يا أُخىّ فى مناك

وقالت السنون والجراح والخطوب

« شقيقك الحبيب »

* * *

واليوم . . يا أخى

يجىء من يقول إن بيننا فتن

وشامت يعكر المياه والدماء

يريد أن يصيد

يريد أن يعض فى إخائنا الفريد

بنابه الملوث الحديد

وكدت أن أجن

لكننى أروّض الخيال والشجن

أطمئن الفؤاد أن روحنا وطن

وبيننا وشائج يمدها الزمن

وكل ما يريده العدو لن يكون

وحبنا محلق . . مسيطر . . مكين .



كان يوما

فاض أعواما طوالا

صبها التاريخ فى بحر الزمان

منذ آلاف القرون

كان وجه الأرض فطرة

فيه للظامىء وِرد

فيه للذابل نضرة

كان خيراً مستباحاً للجميع

كلِّ أبناء الحياة

وجناح السلم يأوى

ظــله كل الجموع .

فى حمى الروض الصديق . .

إنما أقبــل باغٍ

باطش تعــوى دماه

والأذى يحـــــدو خطاه

دخل الروض العريق

كالحريق

فزعت منه الطيور

والزهـــــور

واستدار الخلق لــهْ

ملؤهم خــوف مرير

ثم دوى بالنذير

يُسمع الدنيــا المطلة

صيحةً أنــكرها حتى الفضاء

أعلنتْ أول مرة

منذ أن كانت حياة

« كل هذا هو ملكى »

ثم راح البطش يملى مايشاء . .

* * *

كان يوما

فاض أعواما ثقالا

كان ظلما

ملأ الأنفس وهما

نفخت فيه القرون

أن من يغصِب شيئاً فهْوَ .. لَهْ

واستمر البطش يحدو القافلة

وجميع الكون أضحى

بين منهوب وناهب

باسم أكباد غلاظ

ونحاس وشواظ

وجحيم من رصاص

وبراكين جـديدة

لم تلدها الأرض .. والدنيا شهيدة

إنما يهوى بها فـكر مَريد

فوق أكباد الوجود

باسم مأساة كمِثل الأرض عمقا

وشمـــولا واتساعا

حشوُها البائس أشلاء الشباب

واسم ساحات كبيرة

تُنبت الثـكلى تباعا

ويُروّيها العذاب

فوق أحقاد مريرة

وتعلاّت حقـــيرة

باسم هذا كله صـكوا الحياة

فى صكوك ذهبيـة

ملَكوها كل شى

ملكت حتى الرقاب

مَلكتْ حتى طموح البشرية

وانتلاق العبقرية

ملكت حتى أمانينا الصغيرة

وحنايا كل حَى . . .

وطوت هذا جميعا

فى عباب من دماء

خاضه التاريخ رعباً وانفعالا ...

وعلى شط بعيد

تائه بين الغيوب

راح ينمو فى القلوب

مطلع . . حر . وئيد

لحياةٍ من جديد



من سمـاء المجــد فى الماضى البعيد

من سخاء الأرض فى الوادى التليد

من جلال البيد.. من عمق الخلود

من هدير النيل فى قلب الوجــود

صنع التــاريخ ثورة

مرّة.. كالحق.. حرة

ثم سمـــاها : جمالا

* * *

من أنين الأرض تحت الظالمين

من رنين القيد فى سمع السنين

من لهيب الحقد والثأر السجين
من حنين الليل للصبح الضنين
صنع التاريخ ثورة
مرة كالحق حرة
ثم سماها جمالا

* * *

من دم الأحرار يغلي بالإباء
من دموع فجّروا فيها الدعاء
من جراح مزقوا فيها الرجاء
من صدور صارخات بالنداء
صنع التاريخ ثورة
مرة كالحق حرة
ثم سماها جمالا



١

أخى فى الصراع . . أخى فى الصمود

أخى إن أبيْتَ جحور العبيـــد

وأطلقت نجمك حـــر الوجود

وعشت الصباح الأبىّ المجيد

فـــلا تتعجـــل غراس الورود

ولا تخط خطو الخلىّ السعيد

فـــلا زال حولك تسعى القيود

ثعابين تلقف من لا يذود

ولا زال فى معصميك الصديد

وفى قدميك ذهول الجمـــود

وعينُك تخشى الضياء الجديد

ويزحم صدرك جــوٌّ اللحود

وحاضرنـا قـد براه الحديد

وأرهق سمعيه قصف الرعود

ومزقــه السعى تحت البنود

وفى حلقه حشرجات الشهيد

فــلا تتوسم لديه الوعود

ولا تسلمنْ للقتاد الخـــدود

خـــذ الحاضر المر أخذ الشديد

وصابر جراحك حتى تسود

وتملأ شعبُك سمت الصعود

ويشمخ صرحك فوق الجحود

وتملك كل الهواء النـــقى

وتغرس حيث تشاء الورود



تسمّع الوجود فى جـــلالة الشروق
إلى خطى رقيقة لشـــاعر رقيق
حديثه حــــدائق وقلبه حريق
وفـكره يشفّ من كيانه الدقيق
كأنه ملاحم تســير فى الطريق
يزفّه الصباح حتى صافح الحـــديقة
بخطوة كطيرها أليفـــــة صديقة
ونظرة كزهرها مُحبـــة مشوقة
وضمّـــه الأمان تحت دوحة عريقة
أصولهـا كنفسه وثيقـــة عميقة

تغوص لا تهاب فى الوحول والعناء
لترفع النداء بالحيـــــاة والنماء
ورفرفت يمـامة تعانق الضـياء
وأقبـل الشعاع فى بهـائه الفريد
كأنه ابتسامة الزمان للوجود
وقال : « هـذا شاعر معذّب وحيد »
« لعلنى أضئ فى كيـانه الطريد »
وساقه حنينه فقبّـــــل الجبين
وقال : « يا أخى أنا أخوك من سنين »
« أهز بالضياء من تهز بالفكر »
« وأنت فى استقامتى وحِـدّة الوتر »
« نفيض بالصباح لا يُصدنا خطر »
« ونـكشف الذرا ولا تعيُينا الحُفَر »
وجاءه النسـيم فى ردائه العطـر
وقال : « يا أخى . . . أما لمثلنا مقر ؟ »

٦٥

« نطوّف الحياة . . . كالحياة . . . لا نقرّ »

« وتعرف الحياة ما مقامنا الخطير »

« لولاى ما تنفس الصغير والكبير »

« لولاك ما تنفس الضمير والشعور »

واسترسل النسيم فى المديح لا يَمَل

والشاعر الطروب يستنيم للقبل

ويرشف الغرور من حلاوة الجُمل

ويطلق الخيال فى مسارح الغزل

وأقبل الضحى ، وفى رِكابه الرياح

تُزلزل ابتسامة الصباح للبطاح

وتلهب الغصون بانتفاضة الكفاح

وضجت العواصف الشداد بالنذير

تُحوّل الخيال عن ملاعب الزهور

وتصفع الهدوء والصفاء والأناة

كأنها تهبّ من ضراوة الحياة

والشارع الكبير حيث تهدُر الصدور

والمصنع الغنى بالرجال والجدل

والحقل حيث ينبض التراب بالعمل

وساحة النضال حيث تُصنع العصور . . .

. . . ودوت العواصف الشداد بالنذير

فى مهجة الفتى وفى كيانه تمور

فهبّ كالرياح فى فؤاده هدير . . .





حين تعتَلُّ الحياة

فى شتاء للضمائر

عريَتْ فيه المصائر

تحت إعصار الحروب

حينما يعدو الزمان

لا هنا خاف الخطوب

بين أصداء الوجيب

فى قلوب كالصحارى . .

حينما تخاص طاقات البشر

لسعار من فِكَر

يتمشى فى هشيم المدنية

كالضرام المستعر

حينما تعوى عصور الهمجية

فى الـــــدماء

ويصير الناس وحشا وضحية

باسم غايات علية

من حصاد العنصرية

صرختْ تطلب رأس الآدمية

حينما يخطو الشباب

فى طريق للخراب

بعــــد يوم محتدم

كابدوا فيه العــدم

فى وداع ... كالندم

لابتسامات الأحبـــــة

والأمانى للستتبــــة

ومشوا . . . يحفون رهبة

كابروا فيهـا السرائر

مـا لهم فى الخوف عاذر

حين ترتج الحدود

بانفجارات حقود

شوهتْ وجه الوجود.

بالشظايـا

وعذابات الضحايا

ونزيف البشرية . .

حينما تبـكى الطبيعة

لعقوق كالجنون

يتمشى فى مغانيها البديعة

حمما تشوى الغصون

وتثير الرعب فى قلب السكون

وتردّ الماء . . . نارا

وشذى الزهر ... شرارا

ودخانا . . . ودمارا . . .

حينما يختلّ ناموس الرياح

بأعاصير الكفاح

وتغيب الشمس عن وجه الصباح

فى ظلام التهلكة

وضرام المعركة

وأنين الناس فيها ، والسلاح

يلعن القتل المباح ...

حين تجرى كل أم ذاهلة

بصغار رضعوا الخوف الشديد

فى جموع هالعة

سلبتها النار دورا وادعة

جعلتها الحرب قلب الموقعة . . .

حينما تسخر أسباب النجاة

من عيون دامعة . . .

ونفوس حيث تمضى ضائعة

* * *

حين يغدو الكون فى العين ظلاما

وتفحّ الأرض حقدا وضراما

ويفيض الناس نهرا من خبال

تطلع الشمس على كوخ عتيق

نائم بين الجبال

نسيته كل ساحات القتال

وغفا عنه الحريق

مِلك فلاح عريق

لم يزر يوما مدينة

لا ، ولم يحمل سلاحا

غير فأس تفلح الأرض الحنونة

ويد تلمس قلب المزرعة

فإذا الدنيا عبير . . . ودعة . : .

وظلال تحتمى فيها الزهور

وتحيّيها .. على الود .. الطيور

ترقب الأطفال من كل فريق

حين يأوون إلى الكوخ العتيق

فى ركاب الأمهات

حيث يلقوْن السكينة

والطعــــام .

وتناغيهم نفوس مستكينة

للسلام . . .





(من تراث العهد البائد)

بين أقـــدام المدينة

وعلى قاع الحياة

كان يحيـــا . . .

إنما رغم الوجـــود

* * *

فيــه للإنسان بذرة

غالبتْ جذْب المَعين

ومتاهات الشرود

* * *

كان فى عمر الورود

برعما لم يرتفع

سال كالدمعة يهوى

من ضمير المجتمع

وتلقّاه الضَياع

وتبناه حضيض المعانى

وئدتْ فيه الأمانى

وانتفاضات الصراع

فى كيان من نحول

وثياب سابغات من وحول

وخيال خير ما فيه ذهول

فمشى بالرغم يحيا

* * *

ويرى الدنيا تسير

فى ثياب من حرير

ووجوها تتعالى

وفتونا فى دماه تتوالى

وشموسا تتلالى فى القصور

فيولّى ملؤه خزى كبير

بين جنبيه يدوّى كالزئير

« أنت عار أن تكون »

« أنت مرّ فى العيون »

. . . وعلى ظل الحياة

كان يحيا . . .

* * *

عاش مثل الجرح فينا

ينزف العمر أنينا

يرِد الأيام طينا

لم يجِد حتى الثرَى صدرا حنونا

* * *

كفّه فوق الطريق

يطلب القوت الضنين

من فتات العابرين

ومن الأرض .. إناء المعدمين

قُوته .. كالشك .. حائر

خلف أعقاب السجائر

ضمها ضم السرائر

وطوى فيهـا الضمير

فى غلاف من شرور

لم ير الخير ابتداء

ليراعيه اقتـداء

أو رجاء

كان فى الأعقاب يحيا

مِثلها فى الشجو يحيا

مِثلها أضحى بقايا

ألقيتْ فى حمأة الوطء المهين

تحت أقدام المدينة

والسنين . . .

إنمـا رغم الوجود

كان يحيـا





فى رحمى الدنيا الجديدة

حيث « للدولار » سكرة

تسلب الناس الحياة

فى الحيـــاة . . .

ثم تعطيهم . . بديلا . .

قصةً ليست حميدة

أو سعيـــدة

ليس فيها من مكان للقلوب . . .

فى رحمى (الروك آند رول) . . .

قام للمال الثقيل . . .

ألفُ تمثال مهول . . .

رُكِّبتْ فيه المطامع

واللسان . . .

دون عقل أو جَنان . . .

أو تراث من زمان . . .

شاهرا سيف الوعيد

يحرس الذل وأشباح المجاعة

ويصد الناس حتى عن ضراعة

وبكفّيه خيوط لحبائل

وقعت فيها الشعوب

ثم هبت لتناضل

وتردّ الشمس عن أفق الغروب .

والتماثيل تدور

بإرادات الغرور

كلهم فى الأرض مشهور خطير

ينملّى فى حمى الظل الوثير

من رءوس الناس يكويها الهجير

قيدتهم سطوةُ المال ببابه

وترابـــه . . .

يحســب التاريخ خلوا من ضمير . . .

ثم يلقى للضَياع . . .

كلّ من جفّ المصير

فى شبابه . . .

وارتمى خلف الصراع . . .

ويعلىّ بالجيوش . . .

كلّ أخلاق الوحوش

حول دنيانا . . سجونا . . .

تسجن التاريخ فينا . . .

والنضال المحتدم . . .

وتردّ الناس شيئا كالعدم

فوق وجه الأرض أرضا تنهدم

إنما تحت التماثيل الكبيرة

ترجف الأرض بهزات خطيرة . . .

وأرى التيار يجتاح المعاقل

والسجونَ السود ليست للزلازل

والتماثيلَ ركاما من ظلام ..

وعلى أفق السلام

راح يعلو للبنين

ملعب فوق الحطام



الإخراج الفنى للـــكتاب بريشة المؤلف

مطبعة المعرفة
عمارة الشاميين بلاظوغلي

التوزيع بالخارج شركة فرج الله للصحافة
بالقاهرة — ٥٦ — شارع الجمهورية

———


.716
622

م
١٢

مطبعة المعرفة
عمارة التأمين بلاظوغلي